الأخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روائية مصورة

مصر مايو (أيار) سنة ١٩٢٦ — شوال سنة ١٣٤٤

نشر صحف مطوية

من مذكرات القيصر نقولا الثاني التي لم تنشر بعد

القائد الروسي العظيم نقولا بنقولايفيتش

مازال فصل الغراندوق نقولا من قيادة الجيش العامة الى الآن سراً من الاسرار التي لم يستطع الناس اماطة اللثام عنه وقد عثروا مؤخراً على كتاب كبير دوّن فيه القيصر نقولا الثاني مذكراته أو بعبارة أوضح يومياته التي يستدل منها على أن القيصرة اليكساندرا لعبت دوراً هاماً في السياسة كان صادراً عن خوف استولى على شعورها وكدر صفوها وأثر على قواها العقلية وافضى أخيراً الى ذلك الانقلاب

العظيم الذي أودى بحياة امبراطورية ذات صولة ونفوذ . وشاركها في هذا الدور المحزن اللوم الشعوذ راسبوتين الذي بما أوتيه من دهاء وخبث ومكر أثر على أفكار القيصرة في إبان محنتها واحداق المصائب والشدائد بها وجعلها تعتقد بأنه هو المنقذ الوحيد للملكة ولولي العهد المريض فاستسلمت لارادته وخضعت لسلطة نفوذه وتأثيره . ولا يخفى أن الانسان إذا تراكمت عليه المصائب وأحدقت به الكوارث من كل جانب تلمس منقذاً للخلاص ولو باعتقاده بالخرافات والمستحيلات لأن الاوهام والمخاوف تولد في نفسه معتقدات باطلة لاسبيل الى تسربها اليه في حالته الطبيعية عند ما تكون نفسه مطمئنة ومداركه هادئة ساكنة قال أبو الطيب المتنبي :

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

كان الغراندوق نقولا قائداً مغواراً مجرباً وذا شخصية بارزة في البلاد يجله الناس ويحترمونه احتراماً خاصاً الامر الذي جعل القيصرة تبطن له البغضاء خيفة أن يجلس على عرش قرينها القيصر نقولا الثاني فاتفقت مع راسبوتين على تدبير حملة ضده لتبعده عن التدخل في شؤون الامبراطورية مع فريق من أخصائه ولذلك حاولت التأثير على القيصر وطلبت اليه مراراً أن لا يذكر في منشوراته وأوامره قائد الجيش العام ويدل على ذلك رسائلها للقيصر في بدء سنة ١٩١٥ فقد كتبت له تقول « سامحني اذا طلبت اليك أن لا تصحب القائد العام نقولا نيقولايفيتش في رحلتك الى لفوف وربما أنت تنسب الي الشذوذ والجنون ولكني أنا صديقتك المخلصة وأرى في طلبي هذا مصلحة لك ولولي عهدك »

ثم أن خطاب القيصرة التالي يميط النقاب عن البروجرام السياسي الذي رسمه راسبوتين واتخذ القيصرة آلة لتنفيذه وهو : « ان مصلحتنا الشخصية وبقاء عرشنا وسلامة المملكة تقضي علينا بالاصغاء الى نصائح صديقك المخلص (راسبوتين) ذلك الصديق الذي يبذل جميع مجهوداته لمنفعتنا واني واثقة بأن عدم اصغائك الى تلك النصائح يفضي الى شر مستطير يهدد كيان المملكة ويعود علينا بالويل والثبور وعظائم الامور . فهو كان غير موافق على سفرك الى لفوف الذي رأينا أنه كان سابقاً لأوانه وحاول بعزم وحزم أن يمنعك عن دخول الحرب ولم يكن موافقاً على دعوتك

لعقد مجلس الدوما (النواب) ولا على اصدارك المنشورات للشعب »

وكتبت للقيصر في ٢٣ يونيو سنة ١٩١٥ الكتاب الآتي : « ان جميع المخلصين لك مضطربون اضطراباً شديداً لان الوزراء يرفعون تباعاً التقارير الى القائد العام ويسافر أحياناً بعضهم لتسليمه التقارير يداً بيد كأنه أصبح قيصر البلاد »

وبعد وصول هذا الخطاب للقيصر عاد مسرعاً من ميدان القتال الى قصر تسارسكويه سيلو . فانتهزت القيصرة فرصة وجوده وأخذت كل الكتابات القيصر تحرضه على فصل الغراندوق نقولا من قيادة الجيش العامة وقد نجحت مساعيها هذه وذلك أن القيصر وقع في ٢٣ أغسطس أمراً الى الجيش والاسطول عين فيه نفسه قائداً عاماً مكان عمه القائد العظيم

وبعد اصداره هذا الامر بحث قبل كل شيء عن وظيفة للغراندوق نقولا فعينه مندوباً سامياً وحاكماً عاماً للقوقاس

وقد قوبل أمر القيصر بتعيين نفسه قائداً عاماً للجيش بالامتعاض والكدر من جميع الدوائر العامة ولذلك عقد مجلس الوزراء جلسة مستعجلة دامت معقودة الى بعد نصف الليل قرروا فيها مقابلة القيصر واقناعه بالتنحي عن القيادة العامة وتسليمه صورة قرار الوزراء الذي لم تنشره الصحف اذ ذاك وقد وجد هذا القرار بين أوراق نقولا الثاني وهذا نصه :

يا صاحب الجلالة

بكل خضوع واحترام نرجو جلالتكم أن لا تعدونا مرتكبين ذنباً أو مقترفين أمراً إذا تقدمنا اليكم بكل اخلاص وولاء وطلبنا منكم طلباً يدفعنا اليه حبنا الخالص لجلالتكم ولوطن العزيز وما وقعت فيه البلاد من الخطر المحقق الذي يهدد كيانها

انا في الجلسة التي عقدناها أمس تحت رئاسة جلالتكم طلبنا اليكم بكل خضوع أن لا تبعدوا الغراندوق نقولا عن خدمة الجيش وتولي قيادته العامة فرفضتم طلبنا هذا العادل . ولذلك عقدنا جلسة أخرى أيدنا فيه قرارنا السابق ونزيد عليه أنه اذا أصررتم جلالتكم على ارادتكم فاننا نقول بكل صراحة باننا غير واثقين بسلامة المستقبل

واننا لانستطيع بعد ذلك تقديم أية خدمة نافعة للوطن وفوق هذا فاننا نرى أن البلاد تسير في طريق الهلاك والدمار ٢١ اغسطس سنة ١٩١٥

ويلي ذلك توقيع الوزراء

وقبل أن يتوجه القيصر الى ميدان القتال بيومين رفع اليه رئيس مجلس الدوما المسيو رودزيانكو الخطاب الآتي :

ياصاحب الجلالة :

« لم تفت الفرصة بعد لتغيير عزمكم . اننا نعلم أن عدولكم عن ارادتكم صعب عليكم ولكن مصلحة الوطن فوق كل صعوبة . واننا ونحن راكعون على ركبنا أمام جلالتكم نلتمس منكم باسم مصلحة الوطن وخير البلاد أن تعدلوا عن تلك الارادة وتنقضوا أمركم القاضي بفصل الغرندوق نقولا عن القيادة العامة وبذلك تصونون البلاد من مصيبة واقعة لامحالة وتحفظون القيصر الذي نقدسه ونفديه بنفوسنا كما تحفظون العرش والأسرة المالكة »

غير أن نقولا الثاني ضرب بهذه المطالب عرض الحائط وأصر على عناده تحت تأثير نفوذ القيصرة ونفوذ راسبوتين وأدت قيادته للجيش الى خراب تلك الامبراطورية العظيمة

ان جميع الذين يعرفون نقولا الثاني يصفونه بالعناد الشديد . وهو قصير القامة ذو صوت جهوري رهيب ومع هذا فقد كان ساذج القلب سليم النوايا يصدق الوشايات بسرعة .

ومن تاريخ القيصرة الذي كان مجهولا الى اليوم أنه في ٩ يناير سنة ١٩٠٥ وصلت أخبار الى القصر الشتوي مآلها أن الشعب ثار وأن جماهير العمال قادمون لاغتيال القيصر وأسرته . وكانت القيصرة في ذلك العهد ترضع ولي العهد البالغ من العمر ستة أشهر فلما بلغتها هذه الاخبار اضطربت وتشنجت أعصابها وفي هذه الحالة اختطفت ولي العهد وجعلت تدور به في الغرفة وهي في حالة اضطراب حتى أن حليبها خرج من ثدييها ووقع على رأسها وأصبحت لاتعي على شيء ولاتعرف أحداً وجعلت تجري من غرفة الى غرفة باحثة عن كريماتها وكانت تنتحب وتصيح ولم تمكن أحداً

من خلع ملابسها بل لبثت عدة ليال تضطجع في سريرها بملابسها متوهمة بأن النوار سيقتلونها لا محالة وقد كتموا ماحصل لها من الخبل والهذيان واستدعوا لمعالجتها من مدينة موسكو الطبيبين روسولمبو ومينور

ولبثت مدة لاتعرف أحداً ولا تميز الاشخاص المحيطين بها وكانت تصرخ بدون انقطاع « احضروا لي ابني » وطلب روسولمبو حجز القيصرة في غرفة وأن تشدد عليها المراقبة ولكنهم أجابوه على ذلك بابعاده من القصر مع زميله وعهدوا بتطبيب القيصرة الى راسبوتين المشعوذ الذي جعل يعالجها بواسطة التنويم والتأثير الروحاني ولم تعد الى رشدها وصوابها إلا بعد ستة أشهر

والغراندوق نقولا يقيم في هذه الايام في باريس ويسافر كثيرا الى برلين وهو يبذل كل مجهوداته لانقاذ روسيا من حالتها الغامضة وارجاع مجدها الدارس

(مجلة نيفا الروسية)

الاساطير والمعتقدات

بقوة الحجارة الكريمة

في الجواهر والحجارة اللماعة
الموجودة في الارض تختفي قوة
النجوم السرية هيرمون

طالعنا في إحدى المجلات الروسية مقالا ممتعاً تحت هذا العنوان نعربه لقرائنا فيما يلي :

لبث الكيماني الفرنسي مارسيل برتيلو(١) أعواما عديدة يدرس الكيمياء من أقدم أزمانها حتى يومنا هذا ووجه التفاته الى درس بعض فروعها القصور فيها البحث عن الحجارة الكريمة الكامنة فيها قوة سرية سحرية

وقد تمكن العالم المذكور من العثور على مخطوطات ثمينة هامة في مكتبة القديسة

(1) M. Berthelot "Le origines de l'alchimie" Paris 1885